النغم الصوتي ومستوياته في الكشف عن المعنى

م. م. اسيل سعيد شويب
جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية

Vocal tone and its levels in revealing meaning

Aseel Saeed Shweib
University of Babylon / College of Islamic Sciences
aimali19801980@gmail.com

Abstract

Intonation and a method for reading the text play an active role in the report, affirmation, exclamation, questioning, denial, denial, rebuke, and other types of human action such as anger, despair, joy and sadness, and this is done by coloring in tonal degrees at their ascending, middle and descending levels. The difference in the degree of sound in a word and its variation from one syllable to another is a general rule to which all languages are subject. Since it is impossible to find a language that uses one tone in a word or sentence and makes it prevail in all parts of the sentence, there must be several harmonious harmonious tones corresponding to the word. Scientists have referred to the types of tones ranging from descending downward, ascending upward, and steady flat. Tone, lower, and lower The degree of sound in a word and its variation from one syllable to another is a general rule to which all languages are subject, since it is impossible to find a language that uses one tone in a word or sentence, because speech - whatever its type - is not delivered on a single level, under any circumstances The Noble Qur'an has been collected in terms of the deep rhythm caused by the good distribution of the letters themselves, words and phrases ... and the music of the sense where the sharing of the senses with the vibrations of the soul is due to the effect of the waves of music. Therefore, reverence overwhelms those who read or listen to the Qur'an. His listeners.

Key words: melody, music, rising, falling, text.

الملخص :

يلعب التنغيم وطريقة في قراءة النص دورا فاعلا في التقرير والتوكيد والتعجب والاستفهام والنفي واالانكار والزجر وغيرها من انواع الفعل الانساني كالغضب واليأس والفرح والحزن ويكون ذلك عن طريق التلوين في الدرجات التنغيمية بمستوياتها الصاعدة والمتوسطة والهابطة . فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات. إذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة وتجعلها سائدة في كل أجزاء الجملة، فلابد أن تكون هنالك عدة نغمات متآلفة متناسبة في الكلمة. وقد أشار العلماء إلى أنواع النغمات ما بين هابطة إلى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة مستوية . النغمة وأنخفاضها فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات، اذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة "اذ الكلام – مهما كان نوعه – لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الاحوال .

وقد جمع القرآن الكريم حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه حسن توزيع الحروف ذاتها ، والكلمات والعبارات... وموسيقى الحس حيث مشاركة الحواس لاهتزازات النفس من تأثير تموجات الموسيقى لهذا فإن الخشوع يغمر من يقرأ القرآن أو يستمع إليه، فمن إعجاز القرآن نظمه الموسيقي الرائع الذي يسيطر على مستمعيه.

الكلمات المفتاحية : نغم . موسيقى . صاعدة . هابطة . نص .

❖ **المقدمة** :

إن من جل خصائص هذه اللغة أن أصواتها دلالية, فالدلالة الصوتية وظيفتها الإفهام (من خلال نظام صوتي يقوم على ثلاثة أمور هامة : الحرف والنبر والتنغيم)[1]

فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات. إذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة وتجعلها سائدة في كل أجزاء الجملة، فلابد أن تكون هنالك عدة نغمات متآلفة متناسبة في الكلمة. وقد أشار العلماء إلى أنواع النغمات ما بين هابطة إلى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة مستوية[2]، كما حددوا الوظيفة الأصواتية للتنغيم بأنها ((النسق الأصواتي الذي يستنبط التنغيم منه))[3] , فاختلاف التنغيم وتغير النغمة في اللفظ أو الجملة المنطوقة شيء طبيعي ويمكن أن نطلق عليه (التنغيم الطبيعي) وهذا يوجد في كل اللغات إذ به ينسجم الأداء المطلوب، وليست له أي وظيفة دلالية. ولكن المتحدث باللغة، أي لغة كانت، لابد له من إتقان هذا النوع، لأنه إذا لم يستعمله أصبح نطقه متنافراً لا يتفق مع طبيعة اللغة وقياسيتها عند أهلها, فعدم إتقانه يجعل المتحدث يبدو غريباً عند أهل اللغة, وربما وقع في خطأ وبدا حديثه غير مفهوم، والسبب يرجع إلى عدم التزامه بمقياسية نغمات ألفاظ اللغة.

يقول (اندريه مارتينيه) معرفا اياه : ((بأنه ما يبقى من المنحى التناغمي بمجرد أن تعطي الضرورات ذات الطابع النغمي والنبري))[4]. ثم يبين مصطلح التناغمية بأنها حينما تكون سمتها الملائمة في الاتجاه العائد لجزء من المنحى التناغمي : صاعد ، هابط ، أو موحد [5].ويقول (دانيال جونز) معرفا التنغيم: ((بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية))[6]. فالتنغيم مرتبط بالاهتزازات التي تحدثها الأوتار الصوتية، فكلما زادت عدد الاهتزازات وكانت ذات سرعة كان عدد التغيرات في التنغيمات أوضح. كما يقول (ماريو باي): ((التنغيم عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين))[7] لذا فإن كل جملة أو كلمة ننطق بها لابد أن تشمل على درجات مختلفة من درجة الصوت.

❖ **من تقسيمات درجة التردد في التنغيم الى مستويات تختلف بأختلاف مناهجهم فمنهم من قسمها من حيث المديات على ثلاث مديات**[8]

- المد الإيجابي , وهوعلى نوعين : الايجابي الهابط , و الصاعد .
- المد النسبي , وهو على نوعين : النسبي الهابط , والنسبي الصاعد .
- المد السلبي , وهو على نوعين : السلبي الهابط , والسلبي الصاعد .

---

1 / ينظر : الخصائص، ابن جنّي(ت : 392 هـ) /263 .
2 / ينظر : مناهج البحث في اللغة , تمام حسان / 166 .
3 / المصدر السابق / 164 .
4 / اندريه مارتينه ، وظيفة الالسن وديناميتها ، ترجمة : نادر السراج /206 .
5 / ينظر : المصدر السابق / 203 .
6 / البيان في روائع القرآن , تمام حسان / 263 .
7 / ينظر : برتيل مالمبرج ، علم الاصوات ، تعريب ودراسة : د . عبد الصبور شاهين / 209
8 / ينظر : مناهج البحث في اللغة , تمام حسان / 199.

❖ **ومنهم من قسمها بحسب طول النغمة فوجدها أربعة**[9]

- المنخفضة .
- العادية .
- العالية .
- والنغمة فوق العالية .

❖ **وأوصلها البعض الاخر الى خمسة أنوع** [10]

- تنغيم صاعد.
- هابط .
- صاعد هابط .
- هابط صاعد .
- تنغيم مستوي .

❖ **أشهر أنواع النغمات ثلاث**[11] **هي:**

- الصاعدة.
- الهابطة.
- المستوية.

وهناك من يرى ان التقسيم الاخير أكثر تلاؤما مع اللغة العربية , فضلا عن انها تستوعب الدلالات الاضافية التي تخرج إليها التنغيم , ويمكن توضيحها بالشكل التالي .

- **الصاعدة** : وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علواً منها, وتتمثل في أساليب : الاستفهام , والامر , والنهي , والتعجب , والاهانه , والاثارة , والترغيب .
- **الهابطة**: وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا , وتتمثل في اساليب : التمني , والتهكم , وأضهار الحزن والاسف .
- **المستوية**: وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة , وتتمثل في الاسلوب الخبري , والتقريري , والنصح والارشاد , والنداء , وطلب الانتباه[12] .

ان ظاهرة التنغيم تلعب دورا اساسيا في التعبير عن المعاني المختلفة للكلمة والجملة الواحدة في بعض اللغات , فثمه لغات جعلت لاختلاف درجة الصوت اهمية كبيرة , إذ تؤدي فيها الكلمة الواحدة معاني مختلفة , ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة , ويكون ذلك بارتفاع النغمة وأنخفاضها[13]

---

9 / ينظر : النظام الصوتي للغة العربية , د . محمد علي الخولي / 169 - 170 .

10 / ينظر : علم الصوتيات , د. عبد العزيز أحمد علام و.د. عبدالله ربيع محمود / 320 .

11 / ينظر :أصوات اللغة , عبد الرحمن أيوب / 153 - 154 . و , علم الصوتيات / 322 . و المدخل الى علم اصوات العربية , غانم قدوري / 143 - 144 .

12 / ينظر : ينظر : ماريو باي ، اسس علم اللغة ، ترجمة : د . احمد مختار عمر / 93 .

فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتباينها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات، اذ أنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة "اذ الكلام – مهما كان نوعه – لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الاحوال

❖ **التنغيم لغة واصطلاحا** :

أشار المعجميون القدامى إلى الترادف بين معنى النغم والجرس، وأنهما يدلان على الصوت الخفي، النغمة ((جرس الكلام وحسن الصوت من القراءة ونحوها)) [14], وقال ابن فارس في مقاييسه النغمة: ((جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة وغيرها، وهو النغم، وتنغّم الإنسان بالغناء ونحوه))[15] , أما عند ابن منظور لم يخرج عن تعريف سابقيه فقال: النغمة: جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حَسَنُ النَّغْمة، والجمع نغْمٌ، ثم قال: وعندي أن النَّغَم اسم للجمع، وقد تنغّم بالغناء ونحوه، وإنه ليتنغّم بشيء أي يتكلّم به، والنغمة الكلام الحسن، وقيل: هو الكلام الخفي[16] . ومن اللغات التي تكون النغمة فيها مميزا اساسيا لتغير المعنى اللغة الصينية , واللغة البورمية وبعض اللغات الافريقية , والهنود الحمر , وتسمى هذه اللغات باللغات النغمية , إذ يودي تغير نغمة الكلمة فيها الى تغير دلالتها , فنجد مثلا كلمة (pe) في لغة (twi) في غانا إذا نطقت بنغمة منخفضة فأنها تعني(يحب) ولكنها إذا نطقت بنغمة عالية فانها تعني (تماما)[17] , اما في اللغة العربية فيمكن القول ان لهذه الظاهرة أثراً بينا في فهم الدلاله وتغيرها عن مسارها الاصلي , ويدل على ذلك ماجاء في التراث العربي : ((ان رجلا ضرب ابنا له , فقالت له أمه : لا تضربه , ليس هو ابنك , فشكاها للقاضي , فقالت : قلت له : لا تضربه ليس هو ابنك ومدت فتحة النون جداً , فقال الرجل : والله ما كان فيه هذا الطول الطويل))[18]. إذ نجد بوضوح ان الفتحة من دون مد أفادت ان الولد ليس من الرجل , وبالمد الطويل أفادت الاستفهام والتعجب من ضرب الرجل لفلذة كبده .

النغم اصطلاحا :النّغم : ((هوارتفاع الصوت وانخفاضه اثناء الكلام))[19].

يقصد بالتنغيم : ((التنويع في اداء الكلام بحسب المقام المقُول فيه , فكما ان لكل مقام مقالا فكذلك لكل مقال طريقةٌ في ادائه تناسب المقام الذي اقتضاه , فالتهنئة غير الرثاء ، والامر غير النهي ، سطوةٌ وردعاً غيرهما شفقةً ، و التساؤل والاستفهام غير النفي وهكذا))[20] , ومثل ذلك قال تعالى : (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)(الاسراء / 98) لقد عرفّ الأصواتيون حديثا النغمة بأنها : فونيم فوقطعي يصاحب الفونيمات القطعية ويؤثر في المعنى، وهو عادة ذو أربع درج المنخفضة، والنغمة العادية، والنغمة العالية، والنغمة فوق العالية [21]، فالنغم في علم الأصوات متعلق بدرجة الصوت علوّا وانخفاضا [22].

---

[13] / ينظر : الاصوات اللغوية , محمد علي الخولي / 175 .
[14] / العين , الخليل بن احمد الفراهيدي (ت : 175 هـ), 4 / 426 (ن , غ , م)
[15] / معجم مقاييس اللغة , احمد ابن فارس (ت : 392 هـ) , 5 / 452 (نغم)
[16] / ينظر , لسان العرب , أبن منظور (ت : 711 هـ), 12 / 590 (فصل النون)
[17] / ينظر : منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي , د. سمير شريف ستيتية / 265 .
[18] / المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها , ابن جني(ت : 392هـ) , 2 / 210.
[19] / ـ مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان / 164
[20] / المختصر في اصوات اللغة العربية , محمد حسن حسن جبل / 177 .
[21] / ينظر : معجم علم الاصوات , محمد علي الخولي / 175 .
[22] / ينظر : علم الاصوات , كمال بشر/ 535 ومابعدها .

وهذا غير النغم الخفي عندنا المتعلق بالنظم والتراكيب النحوية، غير أن لها ارتباطا بعلم الأصوات السمعي الذي يعرض لوقع آثار النغم في أذن السامع، من الناحيتين العضوية والسمعية[23].

إن النغم الخفي في حقيقة الأمر لا يعدو أن يكون طيفا لطيفا أو ظلا خفيفا، يشِفّ وراء الألفاظ، فهو في خفائه كمعنى المعنى حين لا يُراد به الوصول إلى تجلّيات المعنى الأول، غير أنه يستظهره ويستبينه من دقّ سمعه ورقّ طبعه، إلا أنه في القرآن الكريم أظهر منه في سواه، ويستطيع أي أحد أن يلحظ الفارق النغمي بينه وبين الشعر والكلام المنثور، فهو مسك الختام في البلاغة والبيان، ولقد يرتبط بالنغم الخفي عناصر تعين على استظهاره وتساعد على استحضاره من حيث الشكل كالصوامت والصوائت[24] , واحوال الجهر والهمس والشدة والرخاوة ، والصيغ الصرفية، لكنه أكثر ما يظهر في معاني النحو، أو ما أطلق عليه الجرجاني النظم؛ لأنه معنيّ باستحسان الثمرة الناتجة من بذرة التعالق، في ترابط النظم وتوافق النغم [25].

❖ **قسم العلماء اللغات إلى نوعين:**

إن الاهتمام بالأداء والنطق من أهم الجوانب التي أكد عليها ((علم اللسانيات)) . فدراسة الأصوات، ومعرفة أقسامها، وصفاتها، وما يعرض لها من تأثير، هي البداية الأولى لمعرفة وإتقان أي لغة من لغات البشر، والأساس الذي تنطلق منه أي دراسة لغوية.

الأداء الصحيح للغة، ونطقها له أسس ومعايير، دوّنها العلماء، ينبغي أن تلقن وتعرف , فالانحراف عن النطق المتعارف عليه عند أصحاب اللغة، يؤدي غالباً إلى اختلاف المعاني وتباين المقاصد. ناهيك عن عدم وضوح , المعنى. فمعرفة طرق الأداء والنطق الصحيح، لا يقل في أهميته عن معرفة علم النحو. وللسانيات قدم راسخة في دراسة أساليب الأداء في اللغات، كان من ثمراتها استحداث واستنباط مصطلحات علمية في مجال دراسة الأصوات كالمماثلة، والنبر، والتزمين والتنغيم إلى غير ذلك. والأصل في اللغة أن تكون منطوقة، ((يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[26] , والكتابة ما هي إلا صدى ومحاولة لنقل وتصوير المنطوق؛ لذا ابتكرت اللغات من الوسائل ما يجعل المكتوب مقارباً للمنطوق[27].

- لغات نغمية : وهي لغات يتحدد معنى الكلمة فيها عن طريق النغمة، حيث أن الاختلاف في درجة الصوت على الكلمة المنطوقة هو المسؤول عن تحديد معناها. ويظهر هذا في اللغة الصينية، فاللفظ ينطق بنغمات مختلفة وبها يتحدد المعنى. يقول أحمد مختار عمر:((إن اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات ,))[28]
- لغات تنغيمية : وتمثلها اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية إذ أن الجملة تتعدد دلالاتها باختلاف التنغيمات التي تنطق. فطرق الأداء التي بها يتم نطق الجملة له أثر كبير في المعاني المراد إبلاغها. يقول أحمد مختار عمر "ونوع يسمى بالتنغيم وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات[29] . واختلاف درجة الصوت موجود في جميع اللغات إلا أن الوظيفة التي

---

23 / المصدر السابق / 8

24 / ينظر: علم اللغة , محمود السعران / 148 .

25 / دراسة في علم الاصوات , حازم علي كمال الدين / 43 - 44 .

26 / الخصائص ، ابن جنّي , 1 / 33 .

27 ينظر : نبر الاسم الجامد والمشتق , د . احمد سلامة الجنادبه / 13

28 / دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، / 533 .

29 / ينظر : دراسة في علم الصوت, حازم علي كمال الدين / 192 .

تؤديها يختلف من لغة إلى أخرى كما أن الأشخاص يختلفون أيضاً فيها ولكن مع هذا يوجد نوع عام للتنغيم يميز نطق كل لغة. وهذا ما جعل أتباع المدرسة اللغوية الانجليزية يؤكدون على دراسة الأصوات وما يتعلق بها من نبر وتزمين. فبعض المقاطع تكون أكثر جهارة ووضوحاً؛ لأن المقطع المنبور يحمل نغمات أكثر من المقطع غير المنبور. يقول (روبنز) :((المقطع المنبور تكون نغمته أعلى من المقطع المتوسط أو غير المنبور))[30].

❖ **وظائف التنغيم** :

- وهي الوظيفة الاساسية فهي العامل الفاعل في التميز بين انماط التراكيب والتفريق بين اجناسها النحوية , ومن ثم يمكن للدارس ان يحلل مادته تحليلا علميا دقيقا , حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدئها الفعلي[31].

قال الدكتور تمام حسان عن وظيفة التنغيم النحوية : ((هي تحديد الاثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام , فقد تقول : لمن يكلمك ولاتراه (أنت محمد ؟)مقررا ذلك أو مستفهما عنه , وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الاثبات عنها في الاستفهام وما دامت ناحية الخلاف هذه قادرة على ان توضح كلا من المعنيين))[32].

كذلك هناك من يرى ومنهم الدكتور أحمد مختارعمر: أن الفضل يرجع الى اختلاف التنغيم في أننا يمكننا ان نعبر عن مشاعرنا وحالاتنا الذهنية من كل نوع ويمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر الى استفهام الى توكيد الى انفعال الى تعجب دون تغير شكل الكلمات المكونة ومع تغير فقط في نوع الصوت ونغمته [33] , قال تعالى : (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ

قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)(يوسف /74 . 75) يذكر الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنه :((في النص الاول : يجب أن يقرأ بصورتين صوتيتين : الاولى : ((قَالُوا جَزَاؤُهُ)) بنغم الصوتي الاستفهامي .((مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)) بصوت النغم التقريري في النص الثاني : حذف حرف النداء , واستبدل بقيمه تعبيرية اخرى هي التنغيم))[34] .

- وظيفة دلالية بها يتم معرفة المعاني المختلفة ورغم أن هاتين وظيفتان مختلفتان إلا أنه لا يمكن أن نفصل الوظيفة الأدائية عن الدلالية , فهما متلازمتان ومتكاملتان. لذا فإن إيجاد قواعد عامة توضح التنغيم، وأهمية ما يسمى بدرجة الصوت , وتتابعها إنما هو على سبيل المقاربة. فالتنغيم : مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل صوتية، وتتابع مطرد للسكنات والحركات، التي بها يحدث الكلام وتتميز دلالاته[35].
- وظيفة دلالية سياقية , حيث ينبئ اختلاف الاصوات (النغمات) ,وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية , عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الافراد , وهذه النغمات تؤدي دورها الفاعل

30 / دلالة التنغيم في القرآن الكريم , زهير الدين رحماني / 6 (بحث منشور)
31 / علم الاصوات , كمال بشر / 539 - 541 .
32 / مناهج البحث في اللغة , تمام حسان / 198 .
33 / ينظر : دراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر / 230 .
34 / الاصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل / 255 - 256 .
35 / ينظر : الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس / 76 .

في هذا الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية اخرى من ظواهر التطريز الصوتي[36] , ويرى الدكتور احمد مختار عمر أن التنغيم اكثر مايستخدم في اللغات للدلالة على المعاني الاضافية كالتأكيد والانفعال والدهشة والغضب التي يمكن ملاحظتها من خلال أختلاف وعلو الصوت وانخفاضه [37].

وظيفة أدائية بها يتم نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها وحسب ما يقتضيه العرف عند أهل اللغة.

- الوظيفة الاصواتية , وقد عرفها الدكتور تمام حسان بقوله :((هي النسق الاصواتي الذي يستنبط التنغيم منه))[38] , ومن ذلك يتجلى بوضوح أثر التنغيم في اختلاف المعاني في سياق الكلام من خلال الصعود والهبوط في الصوت , وانها ظاهرة واضحة جلية في اللغة ولامجال لإنكارها أشار إليها القدمى وفصل القول فيها المحدثون من الاصواتيين[39] .

❖ **التنغيم وأثره في فهم النص القرآني(دراسة تحليلية لأنواع التنغيم):**

إذا كانت الموسيقى في حد ذاتها تؤثر في نفس الإنسان فيظهر تأثير الإيقاع على حركاته، وتأثير النغمات على إطلاق خياله، فإن اللغة غنية بالموسيقى يفوق سحرها وتأثيرها سحر الموسيقى، لأن اللغة معاني مؤثرة أولاً انتظمت بطريقة تنغيميه أو موسيقية صار لها التأثير مضاعفاً لوجود عاملين مؤثرين: **المعاني أولاً**، **والتنغيم ثانياً**، والكلام الذي يتوفر فيه الإيقاع والتنغيم يترك للسامع انتباهاً عجيباً لما فيه من توقع لمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه، فتحفز النفس، وتتهيأ لاستقبال المعاني والاستجابة لها أياً كانت تلك المعاني السبب في هذا الاهتمام الكبير بالصوت في اللغة يعود إلى أن العرب لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وانشاد، وأدبهم أدب أذن لا أدب عين، فلجأوا إلى الأصوات، والأنغام، والإيقاع، في إظهار البراعة، واعتمدوا على مسامعهم في الحكم على النص اللغوي[40].

وقد جمع القرآن الكريم حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه حسن توزيع الحروف ذاتها ، والكلمات والعبارات... وموسيقى الحس حيث مشاركة الحواس لاهتزازات النفس من تأثير تموجات الموسيقى لهذا فإن الخشوع يغمر من يقرأ القرآن أو يستمع إليه، فمن إعجاز القرآن نظمه الموسيقي الرائع الذي يسيطر على مستمعيه [41] , ودليل آخر على ما في القرآن الكريم من تنغيم معجز ذلك الأثر الذي أوقعه في النفوس القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، فلانت قلوبهم، واهتزت عند سماعه، لأن فيهم طبيعة إنسانية تتأثر للتنغيم، وكان الوليد بن المغيرة وحداً من الذين لانوا للقرآن ورقو له بعد مكابرة وعناد، فقال فيه قولته المشهورة يرد على الكفار من قومه: ((فأتى قومه

---

[36] / علم الاصوات , كمال بشر / 539 .

[37] / ينظر : دراسة الصوت اللغوي , احمد مختار عمر / 366.

[38] / مناهج البحث في اللغة , تمام حسان / 198 .

[39] / ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد , د . غانم قدوري / 477. و , التنغيم وأثره في اختلاف المعنى , د . سلام حسين علي , مجلة العلوم الاسلامية , العدد , 30 , السنة / 7 / 102.

[40] / ينظر : دلالة الألفاظ , إبراهيم أنيس , / 195 - 196. محيط الفنون والموسيقى العربية , محمود أحمد / 62.

[41] / ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, مصطفى صادق الرفاعي / 214.

وقال : قد سمعت من محمد صلى الله عليه وآله آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس والجن ، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، فقالت قريش : صبأ الوليد))[42]

إن للتنغيم في القرآن الكريم دوراً كبيراً في تكييف عقل السامع، وتهيئته لتلقي الدعوة واستقبال ما جاء به من معان سامية، لذ فالتنغيم في القرآن يقع في مقدمة ما جذب العرب للإسلام.

❖ **(دراسة تحليلية لأنواع التنغيم)**[43]

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (الزمر / 1)

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الهابط (↓) على ((الحكيم)) وهي جملة اخبارية لأنها ليست استفهامية ولا انفعالية ولا تأكيدية، وكانت في الوقفة النهائية.

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (الزمر / 2)

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الصاعد(↑) على ((الدين)) وهي جملة الأمر لأنها ليست استفهامية ولا انفعالية ولا تأكيدية، وكانت في الوقفة النهائية.

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ

(الزمر / 3)

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) على ((الخالص)) وهي جملة تقريرية وكانت في الوقف النهائية وصوت ((زلفى)) قمة النمط التنغيم المسطح (←) وهو جملة تقريرية، وكانت في الوقف النهائية مستمرة , وصوت ((كفار)) قمة النمط التنغيم الهابط (↓) وهو جملة تأكيدية ، وكانت في الوقفة النهائية مستمرة. وصوت ((يختلفون)) قمة النمط التنغيم الهابط (↓) وهو جملة تأكيدية، وكانت في الوقفة النهائية.

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (التكاثر / 1 .2)

في هذه الآية تقع قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) على ((أَلْهَاكُمُ)) إنَّ هذا الصامت، بانفجاره القويّ، وخروجه من أول المخارج الصوتيةِ، يهيئ جهازك النطقي للقراءة، وذهنك للتفكر، كما يهيئ السامع، بفجاءتِه الخاطفةِ، ووضوحِه السمعي العالي ، لسماع السورةِ وتدبرها.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التكاثر / 3)

وتنتقلُ السورُة بعدَ ذلك، ، إلى قرع قلوب اللاهينَ ، بهول ما ينتظرهم هناك، بعد زيارةِ المقابر، في إيقاع عميق رزين , يقع ذلك في قمة النمط التنغيم الصاعد (↑) على ((كَلَّا))

---

42 / بحار الانوار , العلامة المجلسي (ت : 1111هـ) ,9 / 167 .

43 / ينظر : أصوات اللغة , عبد الرحمن أيوب / 153 - 154 . و , علم الصوتيات / 322 . و المدخل الى علم اصوات العربية , غانم قدوري / 143 - 144 . و الاصوات اللغوية , محمد علي الخولي / 175 . و في ظلال القرآن ' سيد قطب , 6 / 3962 . و دلالة التنغيم في القرآن الكريم , الأستاذ: زهر الدين رحماني / 18 وما بعدها ,و , التحليل الصوتي للنص , مهدي عناد أحمد / 77 وما بعدها .

❖ **الخاتمة** :

- يزداد ادراكنا لدور التنغيم في دلالة القرآن من خلال قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ ذلك أن الترتيل يضيف إلى تنغيم القرآن ايقاعاً ونغماً خاصاً.
- قد تؤدي النغمة في المعنى مؤدى الصيغة في الصرف فالصيغة الصرفية التنغيمية منحى نغمي خاص بالجملة , يعين على الكشف عن معناها اللغوي , فاذا قلت : (هي جميلة جدا) بنغمة(صاعدة) , حتى آخرها فإننا نعني بذلك جملة خبرية , ولكن في حال قولها بنغمة (هابطة) فإن المعنى يختلف مع أن الصيغة واحدة فتكون استفهامية , ومن ثم يعد التنغيم جزءا من المعنى الدلالي .
- ومن الدلالات التي يسهم التنغيم ومستوياته في انتاجها , دلالات التهكم والتوبيخ والتقريع , وذلك عن طريق تأكيد الاستفهام , ومثال ذلك في قوله تعالى : (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)(القصص/ 62) , فطريقة أداء هذه الاية هي التي تحدد دلالاتها , وهي التي ادت الى اختلاف المفسرين في تفسير دلالة التعبير الاستفهامي في الاية الكريمة كمن خلال خروجه من معناه الحقيقي الى معنى التوبيخ والاستهزاء بالمشركين لعبادتهم الاصنام.
- يلعب التنغيم وطريقة في قراءة النص دورا فاعلا في التقرير والتوكيد والتعجب والاستفهام والنفي واالانكار والزجر وغيرها من انواع الفعل الانساني كالغضب واليأس والفرح والحزن ويكون ذلك عن طريق التلوين في الدرجات التنغيمية بمستوياتها الصاعدة والمتوسطة والهابطة .

❖ **المصادر والمراجع** :

- الاصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , مطبعة , دار صفاء , عمان . الاردن , ط1 , 1998م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس , ، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر , القاهرة , ط1 , 1961 م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, مصطفى صادق الرفاعي ، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان , ط1 , 1990 م .
- اندريه مارتينه ، وظيفة الالسن وديناميتها ، ترجمة : نادر السراج ، (بلام : بلا ت ، دار المنتخب العربي.
- بحار الانوار , العلامة المجلسي (ت : 1111هـ) , تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني , طبع مؤسسة الوفاء , بيروت – لبنان , ط2 , 1983 م.
- برتيل مالمبرج ، علم الاصوات ، تعريب ودراسة : د . عبد الصبور شاهين , طبع ونشر , مكتبة الشباب, ط1 , 1985 م .
- البيان في روائع القرآن , تمام حسان , عالم الكتب للتوزيع والنشر , القاهرة . مصر , ط1 , 1993م .
- التحليل الصوتي للنص , مهدي عناد أحمد , جامعة النجاح الوطنية . فلسطين , رسالة ماجستير , 2011م.
- الخصائص، ابن جنّي(ت : 392 هـ) , تح , محمد علي النجار , مطبعة , دار الكتب المصرية , القاهرة , ط1 , 1956م .
- دراسات في علم اللغة،مطبعة , كمال محمد بشر، دار اغريب ، القاهرة . مصر, د . ط, 2000م .
- دراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر , مطبعة , عالم الكتب , القاهرة . مصر , ط4 , 2006م .

- دلالة التنغيم في القرآن الكريم , زهير الدين رحماني , جامعة البشير الابراهيمي , الجزائر / 6 (بحث منشور) .
- علم الصوتيات , د. عبد العزيز أحمد علام و.د. عبدالله ربيع محمود, مكتبة الرشيد للتوزيع والنشر , الرياض . المملكة العربية السعودية , ط1 , 2004م .
- ماريو باي ، اسس علم اللغة ، ترجمة : د . احمد مختار عمر ، (طرابلس: ، جامعة طرابلس ,1973 م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها , ابن جني(ت : 392هـ) , تح , علي النجدي وأخرون , دار سركين للطباعة والنشر , ط1, 1986م .
- محيط الفنون والموسيقى العربية , محمود أحمد حنفي، ،مطبعة , دار المعرف، القاهرة . مصر, 1998م .
- مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , مطبعة , دار الثقافة . الدار البضاء , ط1 , 1974 م .
- منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي , د. سمير شريف ستيتية , بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية , العدد , (16) 1988م .
- النظام الصوتي للغة العربية , د . محمد علي الخولي , مطبعة , دار الفلاح للتوزيع والنشر , عمان . الاردن , ط1 , 1999م .